ما يُنشر في هذه الصفحة يعبّر عن رأي كاتبه و ليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

السنة السابعة والعشرون ● العدد ٧٥٢١ ● الأربعاء ● ٥ ذوالحجة ١٤٤٥ ● ١٢ يونيو ٢٠٢٤

بعد ثمانية أشهر من المواجهة..

سلاح جوّ لحزب الله؛ و«إسرائيل» تعلن «خسرنا الشمال»

حسن لافي
كاتب ومحلل سياسي

كرّر الإعلام الصهيوني مصطلح «خسرنا الشمال»، خلال الأسبوع الماضي، على الرغم من أنّ "الجيش" الصهيوني يخوض حرباً مع حزب الله على الجبهة الشمالية منذ ثمانية أشهر، ونتج عن ذلك تهجير ما يقارب من ستين ألف مستوطن صهيوني على عمق ١٤ كيلومتراً من الحدود الشمالية، وتمّ إطلاق أكثر من ٤٨٠٠ صاروخ وقذيفة من قبل حزب الله على المواقع العسكرية والمستوطنات خلال تلك الفترة. فلماذا الآن تشعر "إسرائيل" بأنها خسرت الشمال، وبات هناك تحشيد إعلامي وشعبي تجاه حرب شاملة مع حزب الله من أجل الفكاك من الوضع الخطير والمعقّد الذي وصلت إليه "إسرائيل" في الجبهة الشمالية؟ وما الذي يمكن فعله إسرائيلياً؟

برغم أن حزب الله يحافظ على إبقاء المواجهة في الشمال في إطار الحرب محدودة النطاق، ضمن الإطار الاستراتيجي لأهدافها، المتمثّلة بالدعم والإسناد للشعب الفلسطيني الذي يتعرّض لحرب إبادة جماعية في غزة، إلا أنه في الأسابيع الأخيرة، زاد من وتيرة استهدافاته، فبلغ مجموع القذائف التي تمّ إطلاقها من لبنان وسوريا في شهر أيار/مايو ألف قذيفة وصاروخ، مقابل ٧٧٤ قذيفة وصاروخاً في شهر نيسان/أبريل، بزيادة ٣٠٪، بحسب إحصائيات جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك)، الأمر الذي يؤكد أن حزب الله مستمرّ برفع وتيرة المواجهة تدريجياً مع "إسرائيل" خلال الأشهر الخمسة الماضية، وخاصة بعد اجتياح "الجيش" الصهيوني مدينة رفح في ٦ أيار/مايو، الأمر الذي جعل صفارات الإنذار تدوّي ٦٠ مرة في اليوم الواحد في مستوطنات الشمال.

وبذلك يستخدم حزب الله استراتيجية الكشف المتدرّج عن إمكانياته العسكرية مع الحرص الشديد منه على تجربة أفضل الطرق والوسائل لاستخدام تلك الأسلحة والإمكانات العسكرية، ودراسة ردّ فعل "الجيش" الصهيوني على تلك الأسلحة، ومعرفة أساليبه الدفاعية لمواجهتها، وبذلك يحقّق حزب الله أمرين أساسيّين على مستويّين مختلفين:

فعلى المستوى السياسي يحافظ على إبقاء المواجهة بينه وبين "إسرائيل" على المستوى المحدود والمتحكّم به بمقدار التصعيد وفقاً للحاجة، تماشياً مع الهدف الاستراتيجي للمواجهة المتمثّلة بالدعم والإسناد لغزة، والأهم الحفاظ على قواعد الردع المتبادل مع الإسرائيلي، الذي يعدّ استعادة قوة الردع لديه الهدف المركزي من الحرب برمّتها.

لكنّ التطوّر الأكثر استراتيجية وخطورة على الأمن القومي الصهيوني من قبل حزب الله، يأتي على المستوى العسكري، من خلال تحويل حزب الله مناطق الشمال وخاصة منطقة الجليل إلى مختبر تجارب لتنفيذ تكتيكاته العسكرية وتطوير أسلحته وإدخال أسلحة جديدة للمعركة، فبرغم أهمية عملية مستوطنة "حورفيش" (إلكوش)، والتي بحسب التحقيقات الصهيونية تمّت من خلال طائرتين مسيّرتين انقضّتا على الموقع العسكري على مرحلتين زمنيتين، الواحدة تلو الأخرى بفارق زمني، بعد عدم قدرة رادارات الدفاع الجوي الصهيوني على اكتشافهما، بتكتيك عسكري عالي القدرة على التحكّم والسيطرة واختيار الهدف، إلا أنها ليست الحادثة الأولى، فقبل ذلك بأيام نشر حزب الله توثيقاً لمسيّرة مذخّرة بصواريخ S5 أطلقت صواريخ على منطقة قريبة من المطلة.

وتمّ تدمير بالون الاستطلاع (تال شميم) بالقرب من مفترق (جولاني)، ذلك البالون الذي يعدّ إحدى المنظومات الاستخباراتية الأكبر من نوعها الموجودة في العالم التي نشرها "الجيش" الصهيوني عام ٢٠٢١ من أجل الكشف عن التهديدات الجوية وإعطاء إنذار مبكر سريع عنها، الأمر الذي جعل البعض في "إسرائيل" يعترف أن حزب الله بات يمتلك سلاح جو صغير ولكنه يتطوّر مع الوقت، الأمر الذي بات يشكّل تهديداً استراتيجياً على منظومة القبّة الحديدية للدفاع الجوي، ومنظومات القتال الإلكتروني.

وكما تحدّث (طال باري) رئيس مركز "ألما" للأبحاث لموقع N12 الإخباري أن "تلك المسيّرات المذخّرة أو الانتحارية لا يستطيع سلاح الجو الصهيوني ومنظومة الدفاع الجوي التعامل معها، فتلك المسيّرات تعرف جيداً نقاط الضعف في منظومة الدفاع الجوي الصهيوني فهي تسير بسرعة بطيئة وتجيد الهروب من الرادارات الصهيونية".

وتتمثّل أهم أسباب الصعوبات التي تواجه "الجيش" الصهيوني وأنظمته الدفاعية الجوية في التصدّي لمسيّرات حزب الله، بالآتي:

أولاً، صعوبة قدرة الكشف المبكر وإسقاط تلك المسيّرات، بسبب حجمها الصغير وسرعتها البطيئة (٣٠٠ كم في الساعة) إذا ما قورنت بسرعة الصواريخ. بالإضافة إلى طبيعة الجغرافيا الجبلية التي تزيد من صعوبة اكتشاف الرادارات الصهيونية لتلك المسيّرات.

ثانياً، طريقة تفعيل حزب الله لتلك المسيّرات، حيث يسعى الحزب لاكتشاف نقطة الضعف في منظومة الدفاعات الجوية الصهيونية، بالإضافة إلى انتشار واسع لمواقع انطلاق المسيّرات المخفية والمموّهة، الجاهزة للانطلاق. مع محاولة مهندسي حزب الله، وطوال الوقت، فحص قدرات الرادارات الإسرائيلية من خلال تغيير مسارات وطرق طيران تلك المسيّرات.

ثالثاً، يعتمد أسلوب حزب الله على تقليل المسافة بين مواقع انطلاق المسيّرات والحدود مع فلسطين المحتلة، بحيث تمّ نشر منصات تلك المسيّرات في الجنوب وهي جاهزة للانطلاق.

وعلى الرغم من كلّ التهديدات الإسرائيلية بالحرب الشاملة على لبنان وحزب الله، إلا أنه خلال ثمانية أشهر من حرب الاستنزاف، حرم حزب الله "الجيش" الصهيوني من أخذ زمام المبادرة، لدرجة أنّ "إسرائيل" باتت لا تقدر على توجيه ضربة مباغتة لحزب الله، بل ليس لديها خيار إلا أن تجاري حزب الله كردّة فعل فقط، على الوتيرة التي يحدّدها الحزب للمواجهة، وفي الوقت ذاته فإنّ حزب الله يكسب الوقت، ويستكمل الاستعداد بشكل جدّي وميداني للحرب الشاملة، التي باتت تحظى بتأييد ٦٢٪ من الجمهور الصهيوني بحسب استطلاع صحيفة معاريف.

ولكن دوماً حسابات الحقل تختلف عن حسابات البيدر، فالمؤسسة العسكرية وحلفاؤها الأميركيين، يدرسون حقيقة الأمر وتعقيداته، ويسعون لإيجاد حلول دبلوماسية على الأقل تؤجّل المواجهة لظرف استراتيجي أكثر راحة لـ "إسرائيل" والولايات المتحدة الأميركية، لذا سارع ماثيو ميلر، المتحدّث باسم الخارجية الأميركية بالقول: "لا نريد أن نرى تصعيداً للنزاع سيؤدي فقط إلى مزيد من الخسائر في الأرواح سواء لدى السكان الإسرائيليين أو اللبنانيين، ومن شأنه أن يلحق ضرراً هائلاً بأمن "إسرائيل" والاستقرار في المنطقة".

> على الرغم من كلّ التهديدات الإسرائيلية بالحرب الشاملة على لبنان وحزب الله، إلا أنه خلال ثمانية أشهر من حرب الاستنزاف، حرم حزب الله «الجيش» الصهيوني من أخذ زمام المبادرة، لدرجة أنّ «إسرائيل» باتت لا تقدر على توجيه ضربة مباغتة لحزب الله

التحليل الإخباري

الدور البريطاني في دعم العدوان على غزّة نحو الانكشاف

جمال واكيم
كاتب ومحلل سياسي

يومًا بعد يوم يثبت الفلسطينيون أنّهم لا يقاتلون فقط ضدّ قوات الاستيطان الصهيوني، بل ضدّ العالم الغربي بأجمعه. ولا يقتصر الدعم الغربي على الرعاية السياسية لهذا الكيان، ولا على الدعم العسكري الأميركي فقط، بل يتعداه إلى الرعاية السياسية والدعم الاقتصادي والعسكري من باقي الدول الغربية ومن ضمنها بريطانيا.

في هذا الإطار، كشف الصحافي البريطاني مات كينارد، معلومات جديدة عن أن الجيش البريطاني أرسل ٦٠ طائرة إلى الكيان الصهيوني منذ بدء العدوان الصهيوني على غزّة في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. وقد انطلقت معظم الرحلات الجوية من قاعدة سلاح الجو الملكي البريطاني في أكروتيري في قبرص والتي تستخدمها أيضًا القوات الجوية الأميركية سرًا لنقل الأسلحة إلى "إسرائيل". ووفقًا للصحافي البريطاني، فقد سبق واعترفت وزارة الحرب البريطانية بأن ٤٨ رحلة جوية انطلقت في الفترة من أكتوبر ٢٠٢٣ إلى فبراير ٢٠٢٤. وفي الأشهر الثلاثة التالية حتّى ٨ مايو، تم تنفيذ ١٢ رحلة جوية أخرى انطلاقًا من قاعدة أكروتيري القبرصية، علمًا أنه لم يتم تدوين سجل الرحلات الجوية البريطانية إلى الكيان الصهيوني التي سبقت السابع من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣.

وفي إجابة لها على استيضاح حول الغرض من كلّ رحلة لسلاح الجو الملكي البريطاني إلى "إسرائيل"، اكتفت وزارة الحرب بالإعلان أنها ترتبط بالطائرات المستخدمة لنقل الوزراء وكبار المسؤولين الذين يقومون بمعاملات دبلوماسية مع "إسرائيل". لكن، هل يعقل أن يكون القادة البريطانيون قد قاموا بستين زيارة إلى الكيان مستقلّين طائرات ضخمة تستعمل لشحن العتاد العسكري الثقيل؟

ورفضت وزارة الحرب البريطانية أيضًا تقديم تفاصيل للبرلمان حول عدد الأفراد العسكريين البريطانيين الذين تم نقلهم إلى "إسرائيل" على متن هذه الرحلات، وقالت إن هذه المعلومات لا يتم الاحتفاظ بها مركزيًا داخل وزارة الحرب، وبالتالي لن تكون الوزارة قادرة على تقديم رقم محدّد. وهذا جواب غير تقليدي لسؤال برلماني. وكشفت صحيفة "ديكلاسيفايد" في وقت سابق أن المملكة المتحدة نشرت سرًا ٥٠٠ جنديّ إضافي في قاعدتها القبرصية بعد أن بدأ الكيان الصهيوني بالعدوان على غزّة.

كما امتنعت وزارة الحرب أيضًا عن تقديم تفاصيل عن المكان الذي انطلقت منه رحلاتها إلى الكيان. لكن موقع "ديكلاسيفايد" تمكّن من الحصول على معلومات تفيد بأنه تم نقل ٣٦ مركبة نقل عسكرية توجهت من قاعدة أكروتيري التابعة لسلاح الجو الملكي في قبرص إلى "تل أبيب" ناقلة ٤٣٠٠ فردًا والعديد من المعدات العسكرية، بما في ذلك دبابات "أبرامز" وثلاث مروحيات "بلاك هوك" للمشاركة في القتال إلى جانب جيش العدو. وقد تعرضت وزارة الحرب البريطانية إلى حرج كبير نتيجة المعلومات التي تم كشفها. لذلك، وافق متحدث باسم وزارة الحرب على إجراء مقابلة مع موقع "ديكلاسيفايد" زعم فيها أن الرحلات الجوية التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني إلى "إسرائيل" لم تنقل أي أسلحة فتاكة وأن سلاح الجو الملكي البريطاني قام بتشغيل عدد من الرحلات الجوية إلى الكيان منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ من أجل دعم المشاركة الدبلوماسية للمملكة المتحدة والمساعدة في مغادرة المواطنين البريطانيين، حسب قوله.

هل يقدم نتنياهو على مغامرته الأخيرة بعد جريمة النصيرات؟

إيهاب زكي
كاتب ومحلل سياسي

ما زال هناك في واشنطن من يُصرّ على مراكمة الفشل، حتّى لو كان على حساب تآكل منجزاتٍ تكتيكية كجريمة النصيرات، وذلك على أمل تحقيق النصر الكامل، أو على الأقل مغادرة مربع الفشل، أمام أضعف أعداء واشنطن الصهيونية وأصغرها، حماس غزّة، والخروج بانتصارٍ ولو شكلي، تتسوله الإمبراطورية باعتباره متعلّقًا بطرف لسان حماس، إن قالت نعم للصفقة، دون اشتراط وقف العدوان.

تُعتبر جريمة النصيرات التي أسفرت عن استعادة أربعة أسرى صهاينة، إنجازًا تكتيكيًا محدودًا بعين العدو كان من المفترض استثماره فورًا ومباشرةً لتحقيق صورة نصر، وتوفير سلّمٍ للنزول عن أعلى شجرة أوهام النصر الكامل، إلى واقع وقف نزيف الردع والقدرة والعجز والفشل، ومحاولة استدراك ما يمكن استدراكه، رغم استحالة ذلك.

ولكن، لأنّ المسألة أكبر من مجرد عدوانٍ إسرائيلي على غزّة، فهي مسألةٌ تتعلق بمصير الإمبراطورية، لم يكن لإنجازٍ تكتيكيٍ أن يكون قادرًا على ردم الهوّة بين الواقع والأمنيات، وبين القدرات والرغبات، حيث أتت الجريمة بنتائج عكسية، من زيادة التصلب في مواقف المقاومة في غزّة، إلى زيادة الشروخ في حكومة العدو.

إنّ خيارات واشنطن تزداد حرجًا وضيقًا وسوءًا مع مرور الوقت: إسقاط حكومة نتنياهو أو استمرارها، وإبرام صفقة بوجود حكومة نتنياهو، وبالتالي تحميل غانتس المستقيل مسؤولية عدم التوصل إلى صفقة سابقًا، وهذا يمنح نتنياهو الفرصة لتحميل كلّ الفشل على مدى أشهر الحرب إلى غانتس، أو صفقة بعد إسقاط حكومة نتنياهو واعتباره كبش فداء، وأنّه هو المهزوم لا الكيان، وطبعًا ليس المشروع الأميركي.

إنّ جريمة النصيرات تؤكد للمرة الألف، أنّ هذا الكيان لا يمكن التعايش معه بأيّ شكلٍ من الأشكال، وأنّه كيانٌ لا متجانس شديد التناقض، لكن القاسم المشترك بين جميع مستوطنيه، أنّهم قتلةٌ سفلة، متعطشون للدم متشبعون بالحقد حدّ التورّم، وأنّ العالم بحاجةٍ لعدة كراتٍ أرضية حتّى يستوعب إجرامهم، فإنّ توزيع كلّ هذا الإجرام والحقد والإفساد، على كرةٍ أرضيةٍ واحدة لا يكفي، فكيف وقد تفرغوا لغزّة على صغر مساحتها، وصبُّوا كلّ هذا الحقد والشر فوق رأسها؟

إنّ التلكؤ الأميركي في الرضوخ لشروط المقاومة في غزّة، سيزيد من فرص توسيع العمليات على جبهات الإسناد، وهذا التوسع نشهده بشكلٍ متسارع، ما سيجعل الوصول إلى نقطة اللّا عودة أقرب، وهي النقطة التي قامت إستراتيجية أميركا على تجنبها منذ اللحظة الأولى للعدوان، ولكن يبدو من خلال سلوك نتنياهو أنّ الولايات المتحدة قد قررت تجربة حربٍ مصغرة في جنوب لبنان، على قاعدة الأيام القتالية.

حيث نلاحظ في الأيام الأخيرة سيلًا من التحذيرات الأميركية للكيان من التورط في حربٍ مع حزب الله، لما يشكله ذلك من خطورةٍ على الكيان حسب التحذيرات الأميركية، وهذا في العرف الأميركي يُعتبر تحريضًا على الحرب من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى تنصلًا من المسؤولية، حتّى يتسنى لها لعب دور الوسيط، وتجيير النتائج الميدانية لصالح الكيان ما استطاعت لذلك سبيلًا. ورغم أنّ هذا تفكيرٌ عقيم، فإن الإدارة الأميركية لا تملك سواه، في ظلّ العجز التام عن إخضاع المقاومة الفلسطينية في غزّة، وهي بين خيارين، توقيع صفقةٍ بشروط حماس، أو الذهاب لمغامرةٍ في الشمال، قد تمنحها بعض الميزات وبعض الوقت. ولكن الحقيقة أنّها ستكون المغامرة الأخيرة، لأنّ وجود الكيان برمته سيصبح في علم الغيب، وسيكون حينها النقاش حول حكومات وشخصيات الكيان ترفًا لا يملكونه، بل سيكون النقاش حول كيف وأين ومتى سيكون هروب المستوطنين واستقبالهم؟

> جريمة النصيرات تؤكد للمرة الألف، أنّ هذا الكيان لا يمكن التعايش معه بأيّ شكلٍ من الأشكال، وأنّه كيانٌ لا متجانس وشديد التناقض